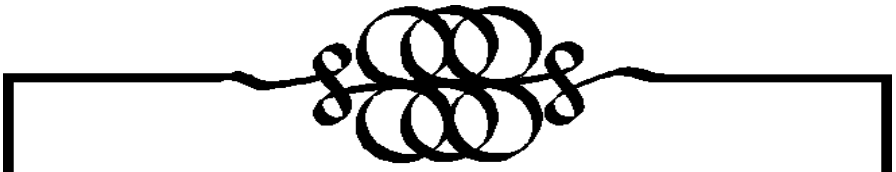

مختـارات من المسائل النّحويّة في لسـان العرب لابن منظــور

د.دفع الله حمد الله حسين

المدير التنفيذي لمركز بحوث القرآن الكريم والسنة النبوية بالجامعة

وأستاذ النحو والصرف بالكلية

مقدّمــة

الحمد لله الَّذي كان بعبادِه خبيراً بصيراً ، وتبارك الَّذي جَعل في السّماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً، والصَّلاة والسَّلام على نبيّنا محمّد الَّذي بعثه الله تعالى وأرسله إلى العباد شاهداً ومبشراً ونذيراً .

أمَّا بعـــد:

فإنَّ المعاجمَ تُعدَّ وعاءً لتُراث الأمم، وخزائنَ تجاربها، ووسيلةً من وسائل حفظ تلك التّجارب والحِكَم، وتناقلها بين الأجيال، وهي قَبْلُ ذلك وبعده، من أهمّ الأوعيّة الّتي حَفظِت اللّغَة ، وأكثرها إعانةً في إحراز المراد . وحين تقصُر همَّة المرء عن إدراك معنىً من المعاني، أو إيصال فكرةٍ للمخاطب، أو استيعاب مراد المُتكلّم أو حين يضيق إدراك المخاطب عن فهم مُراد مُحدِّثه ؛ فإنَّ الرّكون إلى المعجم ساعةً، والبحث فيه يجعل ذلك كلّه أمراً سهلاً مُيسّراً ، ولذلك اعتبرت العرب المعاجمَ جزءاً من أهم أجزاء دَيوان علومها تعود إليه بُغية استنطاقه لتستفيدَ من خزائنه المُفعَمة باللُّغات واللّهجات والوقائع والسِّير وكثير من الفوائد الَّتي اشتملت عليها، الأمر الَّذي جعل هذه المعاجمَ قبلةَ الباحثين والدّارسين لاستكمال ما بدأ عندهم من أعمال ، وحلِّ كلّ مُستشكلٍ من علومِ اللّغة .

ولقد وضعت المعاجمَ وألَّفَ فيها الجهابذةُ من الأدباء، والحكماء واللّغويّين والمفسّرين والبلاغيّين ، في مختلف العصور ؛ فازدهرت العلوم بتتابع التّأليف في المعاجم ، وكانت معاجمُ اللّغةِ هي الأبرز والأشهر، حيث كتب فيها علماء منهم ابن فارس وابن سيده ،وابن دُريد والجوهريّ، والفيروز آبادي ، وابن بَرّي وابن منظور، وغيرهم كثير، ولكلٍّ معجمُه الّذي عُرف به .

ويُعدُّ لسانُ العرب لابن منظور من أهمِّ المعاجم الَّتي ملأت الدُّنيا وشغلت النَّاس، وهو بذلك من أوسعِ الكتبِ اللّغويّةِ انتشاراً وأكثرها استعمالاً ، وما ذلك إلاَّ لأنَّه كتاب موسوعيّ جمع فيه صاحبُه ما تفرَّق في غيره من كتبِ اللُّغة الَّتي سبقتْه ولقد كان ابن منظور واقعيّاً عندما تحدّث عن قيمة معجمه هذا، بكلمة موجزة ، ذلك بقوله: "النَّاقل عنه يمدُّ باعَه ويُطلق لسانَه ويتنوّع في نقلِه؛ لأنَّه ينقلُ عن خزانة"[1].

(1) لسان العرب 19/1.

وابن منظور ، مؤلّف اللّسان ، وإنْ كان قد جاء على فترةٍ من واضعي المعاجم إلاَّ أنَّه قد أحسن جمع المادَّة العلميَّة للكتاب ، وأجادَ الوضعَ ، وأتقنَ التّرتيب ، وأسهم إسهاماً جليّاً في صيانة اللُغة العربيّة من عاديات الزَّمان، وأعطى اللُّغةَ، مع غيره من العلماء ، الحياةَ والحيويّةَ والقُدرةَ على الاستمرار .

وأرى أنَّ هذا العمل البديع ينبغي أن لا يصرفُنا من القول إنَّ الحُكمَ الغالبَ على عمل ابن منظور هذا هو الجمع والنقل من المظانّ الّتي أخذ عنها[1].

وهذا يعني أنَّ ابن منظور في (لسان العرب) كان مُتّبعاً لا مُبتكراً ، ولا مقارنةَ بينه وبين الخليل الَّذي ابتكر (العين) ورتّب مواده على نَسَق مخ

﴿ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ ارج

الحروف، وهو ليس كابن فارس [2] الَّذي انفرد في (المقاييس) بترتيب لم يُسبقْ إليه أحد كما لم يتابعه فيه غيره [3].وليس كالجوهريّ [4]الّذي ابتكر طريقةً جديدةً في ترتيب (تاج اللّغة وصِحاح العربية)[5] الّذي اتّخذه ابن منظور الأصلَ والمنهجَ الّذي قام عليه (لسان العرب) .

ويمتازُ لسانُ العربِ بأنَّ المؤلف قد عُرفَ به دون غيره من كتبه ، فضلاً عن أنَّ هذا المعجم قد احتوى مادّةً علميّةً ضخمةً قوامها لهجات العرب ولغاتهم وأمثالهم وأشعارهم إلى جانب مادّة تفسيريّة قامت على القرآن والسُّنَّة والتّفسير واللّغة ، أعملَ فيها ابن منظور مَلكتَه العلميّة بالنَّظر والتّحليل إذ لم يُميّز.

بين القرآن، والحديث، والقراءات، والتّفسير، وبين اللّغةِ وعلومِها ؛ فأضحَى هذا السِّفر بهذا المنحى يُغني عن كثيرٍ من المعاجم الأخرى ؛ لأنَّه كتابٌ موسوعيّ كما ذكرت، قلَّ نظيره في زمنٍ نَشِطَت فيه حركةُ التّأليف والتّدوين ، ويكفي لسان

(1) المعجم العربي نشأته وتطوره ، د / حسبن نصّار ، دار الحريةّ ، بغداد، 1980م ، ص 25 .
(2) هو ألو الحسين أحمد بن فارس ابن زكريا ، صاحب معجم مقاييس اللّغة .
(3) أبحاث ونصوص في فقه اللغة ، د/رشيد العبيدي ، بغداد ، 1980م ، ص 25.
(4) هو إسماعيل بن حمّاد الجوهريّ ، لغويّ من الأئمّة ، أصله من فاراب ، عُرف بمعجمه الصّحاح ، قرأ العربية على أبي علي الفارسيّ وأبو سعيد السّرافيّ ، له كتاب في العَروض، ومقدمّة في النّحو ، توفي سنة 400هـ . انظر : سير أعلام النّبلاء 18/11، ومقدمّة الصّحاح 154/1، ويتيمة الدّهر للثّعالبيّ 289/4.
(5) المعجم العربي 27.

العرب شرفاً ما قاله فيه أحمد بن فارس الشدياق "إنَّه كتابُ لغةٍ وفقهٍ ونحوٍ وصرفٍ وشرحٍ للحديث وتفسيرٍ للقرآن"[1].

هذا، ولكون هذا البحث في علم من علوم اللّغة فقد اخترْتُ عنواناً له : "مختارات من المسائل النّحويّة في لسان العرب لابن منظور". وأنَّ العملَ فيه سيكون انتقائياً مخافةَ الإطالة أمّا ما بقي من المسائل النّحويّة ، وغيرها من مسائلَ صرفيّةٍ وبلاغيّةٍ ، فإنَّي سأعمل على تناولها في بحثٍ مستقلّ إن شاء الله تعالى .

مشكلة البحث :

يُذْكَرُ لسانُ العربِ ، فتنتبهُ إليه ذاكرةُ الباحثين ،وتُشير إليه الأكُفُ بأنَّه كتابُ لغةٍ فحسب يُعنى باللّفظ ومعناه ، وهذه مُشكلة ، خُصِّصَ هذا البحث ليُسهمَ في حلّها ، وهو النّظر في جوانب أخرى من الكنوز الَّتي حَفِلَتْ بها خزانةُ اللّسان ، فإنْ ثَبَتَ ذلك؛ فمن الأرجح لفتُ انتباه الباحثين والدّارسين من النّاشئة إلى أنَّ المعاجمَ ، إلى جانب اللّغةِ قد أفردت حيّزاً مُقتدّراً لتناول العلوم الَّتي لها ارتباطٌ وثيقٌ بهذه اللّغة ، ولها إسهام أيضاً في تعزيز المفردات الَّتي تُمثِل جذورُها قوامَ المعجمات .

أهميَّة البحث:

ابن منظور من علماء المعاجم الَّذين اعتنوا بالنّحو عنايةً فائقةً من خلال معجمه لسانِ العرب ، والبحث يجعل الحاجة تشتدُّ إلى الكشف عن مواطن نظر المؤلِّف في المسائل النّحويّة ومعالجته لها رغبةً في أن تنضمَّ هذه الدّراسة إلى مثيلاتها من الدّراسات التي عنِيَتْ بأعلام الأمّة ، لا سيما أنَّ لسان العرب يُعدُّ من أُمَّات الكتب اللّغويّة ومؤلّفه من الأعلام الَّذين اشتغلوا بالتّألِيف في مجال اللّغة.

أهداف البحث :

1. إخراج دراسة في مسائل النّحو العربيّ مستنبطة من المعجمات اللُّغوية لأهميّة هذه الدِّراسة في لفت النَّظر إلى وحدة اللّغة .
2. عرض آراء ابن منظور النّحويّة في ضوء ما استقرّ عليه النّحاة في المسائل المختارة
3. إبرازُ ابن منظور عالماً نحويّاً لكلّ الدّراسات التي قامت على (لسان العرب) ـ حسب علمي ـ عرَّفت بابن منظور عالماً لغويّاً فحسب.

(1) المعاجم العربية لأميل يعقوب : 115.

4. الإشارة إلى التّرابط الواضح بين اللّغة والعلوم الأخرى الّتي حواها (لسان العرب) والتّنبيه على عمل ابن منظور في المعجم من استقصاءٍ للشواهدِ والأدلةِ وآراءِ العلماء .
5. حثُّ الباحثين لإعمال النّظر في الكنوز الّتي حَوَتْهَا المعجمات العربيّة، كالقراءات والحديث والفقه والتّفسير والشّعر والأمثال وعلوم العربيّة .

منهج البحث :

المنهج الّذي اختَرْتُه لتسير الدّراسة على نهجه هو المنهج الوصفيّ التّحليليّ ، لكونه يُمكِّن الباحث من وصف موضوع البحث وتناول المادّة بالتّحليل وصولاً للنّتائج المرجّوة

حدود البحث :

أهمّ المسائل النَّحويّة الّتي تعّرض لها ابن منظور في (لسان العرب) دون غيره من مؤلّفاته ، وفي إطار هذا الحدّ تمّ تناول البحث تحت عنوان: (مختارات من المسائل النّحويّة في لسان العرب لابن منظور).

هيكل البحث :

بُنيَ البحثُ على مقدِّمةٍ وخمسةِ مباحث وخاتمة ، أمَّا المقدِّمةُ فقد احتوت على مُشكلة البحث وأهمّيته وأهدافه، ومنهجه ، وحدوده . وأمَّا المباحثُ؛ فبيانُها كما يلي:

المبحث الأوّل : التّعريف بابن منظور ومعجمه (لسان العرب).
المبحث الثّاني : مختارات من الأدوات والحروف .
المبحث الثّالث : مختارات من تعدُّد الأوجه الإعرابيَّة .
المبحث الرّابع : مختارات من التّعديّ واللّزوم .
المبحث الخامس: مختارات من الحَمْل على المعنى.

وذيْلتُ البحثَ بنتائجه وجعلت آخراً ثبت المصادر والمراجع الّتي خدمَتْ البحث بالمادّة العلميّة الّتي احتوت عليها.

المبحث الأوّل

التّعريف بابن منظور ومعجمه (لسان العرب).

المطلب الأوَّل : التّعريف بابن منظور:

(1) نسبه وأصله :

ذكر الصَّفديّ في (أعيان العصر وأعوان النَّصر) أنَّ ابن منظور هو : " محمَّد بن مكرَّم ـ بتشديد الرّاء المفتوحة ـ ابن علي بن أحمد الأنصاريّ بن جلال الدِّين ، أبي الحسن علي بن أبي القاسم بن حبقة بن محمَّد بن منظور...." [1].

وتمضي سلسلة نسبه إلى رُويفع [2] بن ثابت بن عديّ بن حارثة الأنصاريّ من بني مالك النَّجّار [3] . وقد أحسن بن منظور صُنْعاً عندما أثبتَ نسبه في لسان العرب [4]، ولم يترك مجالاً لاختلاف الباحثين في ذلك .

أمَّا تاريخ ميلاده؛ فقد اتّفقت المصادر الّتي ترجمَتْ له أنَّه وُلِدَ يوم الاثنين الثـّاني من شهر مُحرّم لسنة ثلاثين وستّمائة للهجرة [5] ولا خلافَ في ذلك. وإنَّما وقع الاختلاف في موطنه الأصليّ، وقد تفرَّقتْ فيه أصحاب التّراجم أيدي سبأ ؛

فقد جاء في الدّرر الكامنة [6] والأعلام [7] أنَّ موطنه الأصلي لا يخرج من أربعة بلدان: مصر وليبيا وتونس والمغرب .

---

(1) أعيان العصر وأعوان النصر ، صلاح الدين خليل الصّفدي : تحقيق علي أبو زيد ، نبيل أبو لمسة : دار الفكر بيروت268/5 .

(2) هو رويفع بن ثابت بن حارثة الأنصاريّ من بني مالك النّجّار ، صحابيّ جليل ـ رضي الله عنه ـ وهو الجدّ الأعلى لابن منظور ، تولى إمارة طرابلس الغرب من أفريقية سنة 47هـ ، في خلافة معاوية بن أبي سفيان ـ رضي الله عنه ـ . انظر فهرس الإعلام للزركلي 361/3، 23/7، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنّحاة 481/1.

(3) هو تيم الله بن ثعلبة بن عمرو الخزرجي ، قال الزبير بن العوّام ـ رضي الله عنه ـ كانوا قبل ذلك تيم اللات فسماهم النّبيّ ـ ﷺ ـ تيم الله ، ينظر لسان العرب 23/2.

(4) لسان العرب ، محمد بن مكرم ، دار أحياء التراث العربي ، ط 2 بيروت،24/2 .

(5) أعيان العصر وأعوان النصر 270/5-271.

(6) الدّرر الكامنة في أعان المئة الثامنة ، أبو الفضل أحمد بن ط2 ، الهند 2،12/1972.

(7) الأعلام . خير الدين الزركلي ط بيروت 1389هـ 1969 ،63/8.

والرَّاجح عندي أنَّ ابن منظور أصله خزرجيَ ليبيّ ، أصوله من أفريقيا (تونس) حاليّاً وهو مصريّ المولد والنّشأة ، ويبدو ذلك واضحاً من خلال نسبه الَّذي عرف به ، من أنَّه ابن منظور الأفريقيّ ثم المصريّ [1] . أمَّا أنَّه من أصل ليبيّ ؛ فَمَرَدّ ذلك إلى جَدّه (رُويفع) الَّذي كان أميراً على طرابلس الغرب في خلافة معاوية ـ رضي الله عنه ـ وخلّف ذريّة في ليبيا منها أصول ابن منظور والله أعلم .

وما نطمئنُ به في هذا الجانب مقالةُ تلميذِه العظيمِ شمسِ الدِّين الذّهبيّ، إذ يقول معرّفاً به هو : " محمّد بن مكرم بن أبي الحسن علي بن أحمد بن أبي القاسم القاضي الأديب البليغ جمال الدِّين أبو الفضل بن الصّدر الأوحد جلال الدِّين الأنصاريّ ، من ولد رُويفع بن ثابت الخزرجيّ رضي الله عنه ولد بالقاهرة في المحرّم سنة ثلاثين وستمائة وعمّر وتفردّ بالعوالي وكان عارفاً باللّغة والنّحو والتاريخ " [2] .

ونخلص من كلّ ذلك إلى أنَّه " ليبيّ خزرجيّ من حيث انتسابه إلى جدّه الأعلى رُويفع بن ثابت الأنصاريّ دَفين البيضاء من ولاية بَرْقَة. وهو تونسيّ من حيث انتساب جدّه الأدْنى نجيب الدِّين أبي الحسن علي الخزرجيّ والّذي كما يَعتَرِف ابنه المُكرّم ، بأنّه قد هاجر إلى القاهرة من مدينة باجة الأفريقية . وهو مصريّ دون شكّ من حيث ولادته ونشأته وحياته ومَدفنه . ولكنّه قبل ذلك وبعده، ومن حيث جوهره وعطاؤه عربيٌّ بشعوره وثقافتِه ولسانِه وتراثِه" [3] .

(2) **عصره ومشايخه**:عاش ابن منظور في القرن السَّابع الهجريّ ، وكان بيتُ طفولته الأوّلى بيتُ علمٍ وأدب، وصار مدرسةً ـ فيما بعد ـ يتردّد فيها طلاب العلم يدرسون على والده (4). ودرس هو على الوالد ضمن الدَّارسين. لكن المصادر الّتي ترجمت له لم تذكر شيئاً كثيراً عن مشايخه ، ولم تتواتر لنا الأخبار عن رحلاته لطلب العلم [1].

[1].

(1) تذكرة الحافظ ، أبو عبد الله شمس الدين محمد أحمد الذهبي 149/4

(2) الخطوط من وضع الباحث.

(3) لسان العرب ، طبعة جديدة ومنقحة المجلد الأول ، دار صادر للطباعة والنّشر ، بيروت لبنان ، ط 2 ، 2003م مقدمة المجلد الأول، ص 18.

(4) الدّرر الكامنة 12/4. والأعلام 129/7.

وهنالك مَلْمَح يسير في (لسان العرب) [2] فيه إشارة إلى أحد مشايخه هو الشيخ رَضِيّ الدِّين أبو عبد الله بن يوسف الأنصاريّ المُتوفَّى سنة 684هـ [3].

ومن العلماء أيضاً الَّذين أرّخوا لابن منظور أذكر منهم العماد الحنبليّ ، فقد ذكر من مشايخه : المرتضى [4] وابن المقير [5]، ويوسف بن المخيلىّ [6]، هذا في (شذراتِ الذَّهب) [7] وجاء في (سير أعلام النّبلاء)[8] أنّ جميع مشايخ ابن منظور قد ماتوا قبل أن يبلغ الحُلم ، ولم يُسْمَعْ ـ بعد وفاة أبيه سنة 645هـ ـ أنَّه أخذ عن شيخ غير ابن النّجّار وعلي بن الحسين.[1] .

---

(1) الدّرر الكامنة 4 /12.

(2) انظر بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنّحاة 481/1، جلال الدين السيوطي ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم القاهرة 1964.

(3) هو الشيخ الجليل،المحدّث عالم اللغة، محمّد بن علي بن يوسف الشاطبيّ الأصل ، ولد ببلنسيّة سنة 601هـ/ مقرئ لغوي ، كان إمام عصره في اللغة. روى عن ابن الجميزيّ وغيره، وروى عنه جمع من أئمة العلم كأبي حيان الأندلسي، تصدر للإقراء في القاهرة، وأخذ عنه جمع من الناس منهم ابن منظور. توفى بالقاهرة سنة 684هـ . انظر شذرات الذهب 389/3، ونفح الطيب 262/8، ومعجم المؤلفين 72/11.

(4) هو ابن العفيف ، أبو الجود، هاشم بن المسلم ، الشيخ الإمام المقرئ المحّدث، الشافعي المذهب ، هو آخر من روى عنه حضوراً ابن منظور. توفى سنة 634هـ، أعيان العصر وأعوان النَّصر 644/3، وسير أعلام النّبلاء 1/23، وشذرات الذهب216/3.

(5) ابن المقير : هو الشيخ المسند الصّالح ، أبو الحسن علي بن أبي عبد الله الحسين بن علي بن منصور ابن المغير البغدادي الأزجيّ، المقرئ الحنبليّ النّجّار، نزيل مصر، حدّث عنه أئمة وحفاظ منهم محمد بم مكرّم ابن منظور. توفى سنة 643هـ . انظر سير أعلام النبلاء 120/23-121. وشذرات الذهب 26/6.

(6) هو الشيخ الجليل، الصدر الإمام، الفقيه جمال الدّين أبو الفضل يوسف ابن المخيلي المالكي المذهب، ومخيل من بلاد برقة. ولد سنة 568هـ، روى الحديث متصلاً بسنده . توفى سنة 642هـ ، وذكر الصفديّ أنّ ابن منظور قد سمع منه. انظر أعيان العصر 270/5.

(7) شذرات الذهب 26/6.

(8) سير أعلام النبلاء ، الإمام شمس الدين الذهبي ، تحقيق شعيب الأرنؤوط الرسالة ، بيروت. 11/23-12 .

وممَّا يراه الباحث أنَّ ابن منظور قد بنى شخصيّته العلميّة من خلال نَباهته وحضوره الذّهنيّ ، واعتناء والده به، فقد كان مقرُّ إقامته مدرسةً لطلب العلم كما ذكرت [2] يُضاف إلى ذلك إسهامات شيوخه ،على قِلّتهم ، في تكوينه العلمي؛ يضاف إلى ذلك صبْرُهُ وجدُّه في طريقة الاجتهاد والقراءة.

(3) تلاميذه واتجاهه العلمي :

وأمّا تلاميذه ؛ فمن الثّابت أنَّ ابن منظور لم يأخذ عنه كثير من التّلاميذ . إذ لم تُسعِفْنا المصادر بذكر الَّذين أخذوا عنه العلمَ غير ثلاثة : الإمام السّبكيّ الشَّافعيَ الفقيه المحدِّث الأديب [3] والإمام الذهبيّ الحافظ الكبير، مؤرخ الإسلام، وشيخ المحدّثين، وشيخ الجرح والتّعديل [4] وابنه قطب الدَّين الزّاهد الورع العابد [5] ، فلربّما يعود ذلك إلى طبيعة العلوم الّتي أوقف ابن منظور نفسه لخدمتها .

---

(1) الوافي بالوفيات ، صلاح الدين خليل بن أميل الصفدي .54/5.

(2) تذكرة الحافظ 150/4.

(3) هو تقي الدِّين ، أبو الفتح محمَّد بن عبد اللّطيف بن يحيى بن علي بن أبي بكر الأنصاري الخزرجيّ السُّبكي الشّافعيّ ، الفقيه المحدّث الأديب. ولد سنة 704هـ ، وطلب العلم في صغره، وقرأ النّحو عل أبي حيان، ، وجدّ في سماع الحديث، واشتغل بالفقه، ودأب في الأصول ، وأكبّ على العربيّة ، ونظم الشّعر ، توفى سنة 744هـ . انظر أعيان العصر 519/4 وشذرات الذهب142/4.

(4) هو شمس الدين أبو عبد الله محمدّ بن أحمد بن عثمان ، قايماز التّركمانيّ المعروف بالذّهبيّ نسبة إلى صنعة أبيه ، الحافظ الكبير، مؤرخ الإسلام وشيخ المحدّثين وشيخ الجرح والتّعديل، سمع منه الجمع الكبير ، صاحب المصنفات الشهيرة نجاوزت المئتين ، فهارس أعلام النبلاء ، وتاريخ الإسلام . ومنها ما أوقفه على اختصار الكتب الشهيرة أسوة بشيخه ابن منظور, تولى مناصب كثيرة منها مشيخة الحديث في الشّام ، توفى سنة 748هـ انظر شذرات الذهب 154/4، وسير أعلام النبلاء مقدّمة المحقق 7/1.

(5) هو أبو بكر بن محمّد بن مكرّم بن منظور ، ابن المؤلّف القاضي الزّاهد الورع العابد. تولى القضاء في مصر ثمّ أصبح قاضي القضاة، إلى جانب عدّ' مناصب فيها، منها أنّه كان أحد كتاب الإنشاء ، عرف بكثرة العبارة وشدة الورع. انظر أعيان العصر 730/1، والدّرر الكامنة 465/1

(4) إنتاجه العلميّ ومصنّفاته :

وفي مجال الإنتاج العلميّ نجد ابن منظور قد أوقف سنيّ حياته للعلم والتّأليف، وأحرز لنفسه مكانةً علميةً رفيعةً أشار وأشاد بها العلماء [1] ، وأصبح مِمَّن يُشدّ إليهم الرّحال ؛ فقد جمعَ واختصرَ من العلوم المختلفة الشئَّ الكثير، ما فاق به أهل عصره ، ويُعدُّ (لسان العرب) السِّفر الكبير الذي أنجره ابن منظور عنواناً لنفسه وإشهاراً لها. وفوق ذاك، فلابن منظور إرثٌ علميّ كبير قوامه المختصراتُ الَّتي أنجزها في شتّى ضروب العلوم والفنون .

جاء في (لسان العرب) [2] أنَّ آثار ابن منظور يمكن أن تُقسّم إلى ثلاثة أقسام ؛ دون النّظر إلى موضوعاتها أو عدد أجزائها :

القسم الأوّل: آثاره المطبوعة.

القسم الثّاني: آثاره المخطوطة.

القسم الثّالث: آثاره المفقودة.

أوَّلاً : آثاره المطبوعة [3]

1- لسان العرب .

2- كتاب مختار الأغاني في الأخبار والتّهاني (مختصر الأغاني للأصفهاني 336هـ/967م).

3- أخبار أبي نواس .

4- نثار الأزهار في اللّيل والنّهار .

---

(1) أعيان العصر 272/5.

(2) لسان العرب ، طبعة دار صادر في مقدّمة ج11/1.

(3) لسان العرب طبعة دار صادر 11/1.

5- سرور النّفس بمدارك الحواس الخمس .
6- مختصر تاريخ دمشق للعسكريّ.

ثانياً: آثاره المخطوطة [1]

1- تواريخ الشّعر إسلاماً وجاهلية.
2- تهذيب الخواص من درّة الغوّاص للحريريّ .
3- مختصر مفردات البيطار .
4- لطائف الذّخيرة في محاسن الجزيرة ، والأصل لابن بسام .
5- مختار الطّبقات الكبرى لابن سعد .
6- مختصر ذيل السّمعانيَ على تاريخ بغداد للخطيب البغداديّ .
7- مختصر أخبار الذاكرة و نشوار المحاضرة .
8- مختصر كتاب الحيوان للجاحظ .

ثالثاً: آثاره المفقودة [2] وهي كثيرة منها ما شاع ذكرُه من خلال وروده في المصادر التي ترجمت للمؤلّف نذكر منها :

1- مختصر زهرة الآداب للحصريّ .
2- مختصر يتيمة الدّهر للثّعالبيّ .
3- مختصر نشوار المحاضرة للقاضي التّنوخي .
4- مختصر العقد الفريد لابن عبده ربه [3].
5- مختصر تاريخ بغداد للخطيب البغداديّ [1]

---

(1) لسان العرب ، طبعة دار صادر 12/1

(2) لسان العرب ، طبعة دار صادر 12/1

(3) بغية الوعاة 24/1 ، وكشف الظنون 49/1

6- مختصر ذيل تاريخ بغداد لابن النّجّار [2].
7- مختصر صفوة الصّفوة لابن الجوزيّ .
8- ذخيرة الكاتب من تألِيف ابن منظور .
9- تذكرة اللّبيب ونزهة الأديب .

هذه بعض مصنفاته التي وردت في كتب التراجم . ويظلُّ البال في شغلٍ بما ذكره ابنُه قطبُ الدِّين أنَّ مؤلفاتِ ابن منظور بلغت الخمس مائة [3]، وأحسب أنَّ آثاره قد ضاع أكثرُها وهي مؤلفات أدبيّة وتاريخيّة ولغويّة ؛ ولم يبقَ إلاَّ (لسان العرب) متداولاً بين النّاس عنواناً له .

المطلب الثّاني: التَّعريف بمعجم (لسان العرب) .

(1) أصول ابن منظور في (لسان العرب) :

تفرّغ ابن منظور لصناعة هذا المعجم بعد أنَّ تقدَّم به العُمُر واستكملَ أدواتِ الصّنعةِ من سّعَةٍ في الإدراك ، ونُضْجٍ في التّفكير ، ورجاحةٍ في العقلِ، إذ بدأ في العملَ فيه وكان عمرُه إحدى وخمسين سنة و وأكمله تأليفاً في السّتّين من عمره [4]. وذكر ابن منظور تواضعاً منه ـ أنَّه لم يأتِ بجديد من عنده وإنَّما كان عمله هو جَمْعُ ما تفرَّق

---

(1) بغية الوعاة 248/1.

(2) الوافي بالوفيات 56/5.

(3) الدّرر الكامنة 32/5 والوفيات 57/5

(4) لسان العرب 148/1

في مصادرَ سابقةٍ لعصره وأصوله الَّتي اتّكأ عليها هي: تهذيب اللّغة للأزهريّ والمحكم لابن سيده [2] والصِّحاح للجوهريّ وحاشية ابن بريّ [3] والنّهاية لابن الأثير [4]. وهناك من زاد أصلاً سادساً وهو كتاب (جمهرة اللّغة) لابن دُريد[5].

(2) منهج ابن منظور في (لسان العرب)

واتّخذ منهجاً له ساعده على تصنيف هذه الأصول إلى صنفين : صنف أحسنَ الجمعَ ولم يُحسن الوصفَ، وصنف أجادَ الوصفَ ولم يُجدْ الجمعَ [6]. وأراد هو أن يضعَ معجماً جديداً يجمع الحسنيين: الوصف والجمع لا يشاركه كتاب آخر في فصله، فقد حَرِصَ على أنْ يَضُمَّ معجمه كمّاً هائلاً من آيات القرآن الكريم، والحديث الشَّريف، وهذا يؤكد عناية ابن منظور بالتّفسير اللّغويَ للقرآن الكريم فضلاً عن احتفائه بهذه الآثار المباركة ، وقد أشار إلى ذلك في خطبته إذ يقول : " فاستخرْتُ اللهَ سبحانه وتعالى في جمع هذه الكتاب المبارك ... وقصدْتُ توشيحَه بجليلِ الأخبار وجميلِ الآثارِ مُضافاً إلى ما فيه من آيات القرآن الكريم والكلام على معجزات الذّكر الحكيم ليتحلّى بترصيع دُررِها عقده ويكون على مدار الآيات والأخبارِ والآثارِ والأمثالِ والأشعارِ حلُّه وعَقدُه[7].

---

(1) هو أبو منصور محمّد بن أحمد بن الأزهر ابن نوح بن حاتم الأزهريّ الهرويّ اللغويّ، كان عارفاً بالحديث عالياً في السند ، هو على مذهب أهل السّنّة والجماعة ، انظر نزهة الأولياء 273/6 ومعجم الأدباء 164/17، وفيات الأعيان 334/4.

(2) هو أبو الحسن، علي بن أبي نصر الحميدي، ولد أعمى، لازمه عماه طول حياته ، كان موثوق الرواية ، حجة في نقل اللغة ، وله علم القراءات إلى جانب اللغة والنّحو، اشتهر بلقبه ابن سيده ، توفى سنة 458هـ . انظر بغية الوعاة 448/1، وسير أعلام النبلاء 497/9، ومعجم الأدباء 84/5.

(3) هو أبو محمّد عبد الله بن بريّ بن عبد الجبار المقدسيّ المصري الأصل ، أحد أئمة النّحو والصّرف ، توفى سنة 582هـ. انظر كشف الظنون 1072/2، ومعجم المؤلفين 37/6، وأعيان العصر 195/4، وأنباه الرواه 110/2، الوافي والوفيات 367/5.

(4) هو أبو السّعادات مجد الدين ابن الأثير ، الكاتب المصنّف والعالم الأديب، شارك في تفسير القرآن والنّحو واللغة والحديث والفقه، وله مصنفات كثيرة؛ منها النّهاية غريب الحديث والأثر ، وهو من أصول معجم لسان العرب . انظر معجم المؤلفين 174/8، سير أعلام النّبلاء 112/13، وشذرات الذهب 22/3، والبداية والنّهاية 54/13.

(5) هو أبو بكر محمّد بن الحسن بن دريد الأزدي، ولد في عمان سنة 323هـ. انظر إشارة التعيين 50

(6) تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، 116/3، وانظر اللسان 14/1.

(7) تاج العروس من جواهر القاموس 12/1.

(3) مزايا وخصائص اللّسان :

وجمع (لسان العرب) مزايا وخصائص شتّى منها شمولُه على خمسين ألف مادّة وتحتها كثير من المشتقّات [1] وهو ثاني أضخم معجم في العربيَّة ، ومَنْ يَهتمُّ بالمادّة اللّغوية يُفضّله على تاجِ العروس [2] ، وامتاز (لسان العرب) بأنَّه خزانة في اللّغة والأدب والتَّفسير ، وهو بذلك معجم لغةٍ ونحوٍ وصرفٍ وبلاغةٍ وفقهٍ وتفسيرٍ للقرآن الكريم وشرحٍ للحديث النّبويّ، وامتاز مؤلِّفه بأنَّ يكون أوَّل لغويّ يذكر مصادر معجمه ، إذ جعل ذلك في مقدِّمة (لسان العرب) ، وأخذ عن هذه المصادر أفضل ما فيها، وحذف كثيراً من الأسانيد تخفيفاً على القارئ من التّطويل الزّائد الذي لا طائل منه ولا حاجةَ له .

وبهذه المزايا ذاع صِيت (لسان العرب) وبلغت شهرته الآفاق وخلَّده العلماء بأقلامهم منوّهين به . وهذه قصيدة أوردها الصّفدي في (أعيان العصر) [3] . فيها ثناء على هذا المعجم وصاحبِهِ، يورد الباحث بعضاً منها :

أَجَلْتُ لِحَاظِي في الرّيَاضِ الدّمـايث ... ونَزّهْتُ فِكْري فِي الفَنُونِ المَبَاحِـثِ
وَشَاهدْتُ مَجمُوعًا حَوى العِلْمَ كلَهُ ... بِأوّل مكتُوبٍ وثَـانٍ وثَالِـــثِ
فَيا حُسْنَـهُ مِنْ جَامعٍ لِفَضـــائل ... جَلِيلٌ على نَيْلِ المَـعَارِفِ باعِـــثِ
وَحَازَ لِسَانَ العـربِ أَجْمعَ فاغتَدَى ... نِهَايَـةَ مُرتادٍ وَمطْلَـبَ بَاحِـــثِ
بِهِ أزْهَرَتْ للأزْهَـرِيّ رِيَاضُـــه ... فَأنوَارُهَا تَجْلُـو دَيَاجِي الحَـــوَادثِ
وَصَحّتْ بِهِ للجَوهَرِيّ صِـحَاحهُ ... فَلا كَسْرَ يَعرُوهَا ولا نقدَ عَايِـــثِ
وَسَادَ بِـهِ بَيْنَ الأنَـامِ ابنُ سِيَـــدٍ ... فَمُحكَمُهُ مَا فِيْـهِ عَيْثٌ لِعَايِـــثِ
وَبَرَّ ابن بَرّيّ وَصَحَتْ بنَقْـدِهِ الـ ... ـصّحَاحُ اسْتَغْلّتْ في بَرَاثِنِ ضـابِثِ[4]
والجَرْرِيّ ابن الأثِيْـرِ نِهَـــايَـةٌ ... إذَا قَـرأتْ أزْرتْ لِسبْعِ المثَالـــثِ
وكُلُ مَحِل إذاَ تَقَـادَمَ عَهْـــدُهُ ... وَلَيْسَ المُصَلِي فِي السّـــياق برايِثِ
وإنَّ جَمَـالَ الدّين جمَّـلَ كُتُبَهمْ ... بِإصلاحٍ مَا قَدْ أوْهَنُوا مِـنْ رَثَائِثِ
لَقَدْ فَاقَهُم عِلْمَـاً وَزَادَ عَلِيْـهِمُ ... وأنَّى يُبَارَى الرِّيْحَ عَرْجُ الأباعِـثِ

---

(1) تاج العروس 14/1.

(2) المعجم العربي نشأته وتطوره ، د/ حسين نصار ، ص 27.

(3) أعيان العصر 273/5 -274.

(4) الضّابث : الأسـد.

تَجَمّعَ فيْهِ ما تَفَـــرّقَ عِنْدَهُمْ وأرْبَى عَلَيْهِم بِالعــلُوْمِ الأثَائِثِ (1)

(4) المآخذُ على (لسان العرب):

أمَّا المآخذُ التي استُدرِكَتْ على (لسان العرب)، فهي يسيرةٌ لا تُذكر، إذا نُظِرَ إليها في إطار الخصائص والمزايا التي أشَرْتُ إلى بعضٍ منها .

من هذه المآخذ التَّي ذكرها بعضُ الباحثين أنّ ابن منظور أسهب بإفراط في شرح المواد اللغّويّة حتـّى أوقعه ذلك في اضطرابٍ واضحٍ في التّرتيب والتَّنظيم ، وهو بذلك قد ابتعد عن الالتزام بما نقله من المصادر التّي أشار إليها (2) ؛ علاوةً على أنَّ بعضَ المُحدثين ظنـَّوا أنَّ ابن منظور في (لسان العرب) مُجرَّد جمّاع نصوصٍ ، وناقلِ آراء فقط ، يُقال ذلك في ظلّ الجهود الكبيرة التّي بذلها .

وأرى أنَّ ذلك القول من قبيل التّحامُل الَّذي لا يُجدي لأنَّ ابن منظور أقرَّ بالجمع والنَّقل ، مع ذلك كان له الجهد العلميّ الَّذي لا يُجارَى فيه؛ فابنُ منظور في (لسان العرب) كان ذا شخصيَّةٍ علميةٍ بارزةٍ أخذ من غيره ، وهذا صحيح ؛ ولكنّه كان صاحبَ آراء نقديّةٍ ميّزته عن سابقيه .

المبحث الثّــاني
مختارات من الأدوات والحروف

- **المسألة الأوّلى: مجئ (إنْ) المخفّفة عاملة**

المعلوم أنَّ (إنَّ) حرفٌ ناسخٌ للابتداء ، وإن خُفّفت نونُها ، فالأكثرُ في كلامِ العربِ أن تـُهملَ ، وإذا أُهمِلتْ لِحقتها لامٌ فارقةٌ بينها وشبيهتها (إنْ) النـافية (3) قال ابن مالك(4):

وخُفْفتْ إنْ فقلَّ العملُ * وتلــزم اللاَّم إذا تـُهملُ

والّذي بدا لي من موقف ابن منظور أنَّ (إنْ) المخَففة تتعدّد دلالتها بحسب السّياق الَّذي تكون فيه ، وهذه مواضعُ عَمِلتْ فيها (إنْ) مُخفّفة :

---

(1) الأثائث : التّامّة.

(2) انظر تاج العروس 9/1

(1) الكتاب لسيبويه 129/2، وشرح المفصل لابن يعيش 71/8، وشرح ابن عقيل 188، وشرح الأشموني 246/1.

(4) شرح ابن عقيل 3778/1

(1) ذكر ابن منظور نقلاً عن تهذيب الأزهريّ أنَّ (إنْ) تقع في موضعٍ من القرآن موضعَ (ما) ، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾[1] معناه : ما من أهل الكتاب [2].

(2) وتجئ (إنْ) في موضع (لقد) في قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴾[3]، والمعنى : لقد كان من غير شك من القوم .

(3) وتجئ (إن) بمعنى (إذ) كما في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[4] ، إذ المعنى : إذ كنتم [5].

(4) وتقعَّ (إنْ) موقع (إذا) أو (إذ) كما في قوله تعالى: ﴿ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِىُّ ﴾[6] ، حيث تكون (إنْ) بكسر الهمزةِ في موضعِ (إذا) وبفتحِ الهمزةِ في موضعِ (إذ).

(5) وتأتي (إنْ) بمعنى (ما) في النّفي في قوله تعالى : ﴿ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ۚ إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ ﴾[1] ، والمعنى: ما الكافرون إلاّ في غرور .

---

(1) سورة النساء: 159

(2) انظر لسان العرب 246/1، وتهذيب اللغة 565/1.

(3) سورة الإسْراء: 108.

(4) سورة البقرة: 278.

(5) انظر لسان العرب ، مادة (أمن) 1/ 246-247.

(6) سورة الأحزاب: 50.

وحاصل كلام ابن منظور ، أنَّ الإعمالَ يكون مع التّخفيف لغةً تساير الاستعمال اللّغويّ[2] ، وقد حكى الإعمالَ سيبويه والأخفشُ ؛ ولا تلزمها حينئذٍ اللام مخافة الالتباس بـ (إنْ) النَّافية ، وإنمَّا الالتباس: بـ (إنْ) النَّافية يقع إذا أُهملت ، أمَّا الفرَّاءُ فقال: لم نسمعُ العربَ تخّففُ (إنْ) وتُعملُها إلاَّ مع المُكنَّى ؛ لأنَّه لا يتبيّن فيه إعراب ، فأمَّا في الظَّاهر ؛ فلا ... [3] فـ (إنَّ) ـ كما جاء في (الإنصاف) ـ تُخفّف فتعمل قليلاً وتُهمل كثيراً [4].

• المسألة الثّانية : دلالة (عَلَى)

هذا الحرف معناه: استعلاء الشّيء . وذكر ابن منظور أنَّ معنى الاستعلاء في (على) يتَّسعُ في الكلام حتّى يَجريَ كالمثل، في نحو قولنا: مررْتُ على فلان ، وعلينا أميرٌ ، وعليه مالٌ؛ لأنَّه شيء اعتلاه ، وهذا قول سيبويه، فلينظر في كتابه . أمَّا ابن منظور؛ فقد ذكر أنَّ لـ (على) دلالات ما تُشرب بها معاني أدوات أخرى كما يلي:

(1) تأتي(على) بمعنى(عن) وذلك فيقوله تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴾[5] ومعناه (إذا اكتالوا عنهم)وقد تُوضع (على) موضع (من) أي إذ اكتالوا من النَّاس[6]".

(2) وتأتي بمعنى (مع) وساق ابن منظور دليلاً له ما ذهب إليه المبرد [7] من أنَّ (على رجل منكم) في قوله تعالى:﴿ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ

---

(1) سورة الملك: 20.

(2) انظر القراءات القرآنية في المعجمات اللغوية 424.

(3) معاني القرآن للفراء 30/2، ولسان العرب مادة (أنن) 243/1.

(4) انظر الإنصاف في مسائل الخلاف 206/1.

(5) سورة المطففين: 2.

(6) انظر لسان العرب (علا) 381/9

(7) انظر لسان العرب 381/9.

مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا۟ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[1]، ومعناه : مع رجلٍ منكم ، كما تقول: جاءني الخير على وجهك ومع وجهك .

وأورد ابن منظور قولاً للطّبريّ في تقدير (على) ومجرورها معطوفاً على الاسم المنصوب، وهو (مريضاً) في قوله تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾[2]، لأنَّها في معنى المشتقّ والتّقدير: ومن كان مريضاً أو مسافراً [3].

• المسألة الثّالثة: مجئ (إلى) بمعنى (مع)

الحرف (إلى) -عند ابن منظور- هو حرف خاصّ، ودلالته منتهى الغاية. وأجرى له مثلاً قوله:" خرجت من الكوفة إلى مكّة، وجاز أن تكون دخلْتها، وجاز أن تكون بلغْتها ولم تدخْلَها، لأنَّ النّهاية تشمل أوّل الحدّ وآخره، وإنَّما تمنع من مجاوزته [4]". فهذا الحرف يأتي بمعنى (مع) في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾[5] ومعناه: مع أموالكم، كقول سبحانه: ﴿ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾[6]، أي: مع الله.

---

(1) سورة الأعراف: 63.

(2) سورة البقرة :184.

(3) انظر تفسير الطبريّ 155/2 . ، ولسان العرب 381/9.

(4) لسان العرب (إلى) 196/1.

(5) سورة النساء: 2.

(6) سورة آل عمران: 52.

وعلّق ابن جنيّ على هذا التّوجيه بقوله:" إنّما جاز هذا التّفسير في هذا الموضع ؛ لأنَّ النَّبيّ إذا كان له أنصار فقد انضمّوا إلى نصرته إلى الله ، فكأنّما قال: مَنْ أنصاري منضمّين إلى الله" [1].

وأورد ابن منظور ما قال به النَّحويَّون في جَعْل (إلى) بمعنى (مع) في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُواْ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [2]. وأوْجَبوا ـ على أثره ـ غسل المرافق والكعبين [3]. لكونِ النّاس قد أجمعوا على دخول المرفقين في المغسول [4].

ونقل عن الأزهريّ أنَّ دلالة (إلى) في قولــه تعالى :﴿ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ ﴾ [5] أنَّ (إلى)لانتهاء الغاية [6] ، أي : انتهاء الغاية الزَّمانيّة ؛ لأنَّ الجزءَ من اللّيلِ غير داخلٍ في مفهومِ الصّيام [7].

---

(1) الخصائص 263/2، وانظر : دراسات لأسلوب القرآن 394/1.
(2) سورة المائدة: 6.

(3) لسان العرب 196/1.

(4) البحر المحيط 196/1. ، ودراسات في أسلوب القرآن الكريم 325/1.
(5) سورة البقرة: 178.
(6) انظر لسان العرب 196/1، ودراسات لأسلوب القرآن 325/1 .

(7) جامع الدّروس العربية 128/3.

• المسألة الرَّابعة : الباء المفردة ودلالتها

عدّدَ ابن منظور دلالاتٍ كثيرةً لورود هذه الباء ، إذ إنّ أكثرَ ما ترِدُ له، هو معنى الإلصاق، وقد تَرِدُ بمعنى الملابسةِ والمخالطةِ ، وبمعنى (من أجل) ، وبمعنى (في) و (من) و(عن) و(مع) ، وبمعنى الحال والعِوض ، وتأتي زائدةً وللقسمِ ، وللابتداءِ، والتّعديةِ والمبالغةِ في المدحِ. ويقتصر البحث ههنا على المعاني التالية :

1/ ورودها للابتداء : ومثاله الابتداء في قولك :(بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ) كأنَّه قال: ابتدئ باسم الله. وانظر الفَرْقَ في رسمِ البسملةِ فهو واضحٌ في الموضعين؛ فإن كانت كالّتي في مُفتتح السُّور؛ تُرسم بإسقاط همزة الوصل، وإن كانت غير ذلك ثبتت الهمزة.

2/ وتجئ للالتباسِ والمخالطةِ؛ كمافي قوله تعالى: ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾[1]، يقول ابن منظور أي مختلطة ملتبسة، ومعناه: اجعل تسبيح الله مختلطاً وملتبِساً بحمدِه [2]

وهي بمعنى (عن) ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾[3]، أراد سأل سائل سائل عن عذابٍ واقع ، ومثله قولـه تعـالى : ﴿فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴾[4]، أي : سَلْ عنه خبيراً يُخبِرْكَ، وأرى أنَّ (عن) قد استَوتْ في المعنى بالباء؛ فكلّ واحدةٍ تقعُ محلّ أختِها وتقوم بمعناها، هذا، وقد لمِسْتُ أثارةً من هذه الدّلالة في قوله الشّاعر علقمة:[5].

(1) سورة الحجر: 98.
(2) لسان العرب 295/1.
(3) لسان العرب 295/1.

(4) سورة الفرقان: 59.

(5) انظر لسان العرب (الباء) 398/1 ، وانظر مغني اللّبيب 118/1، والأدوات النّحويّة في كتب التّفسير 511-512.

فَإنْ تَسألُوني بِالنّسَاءِ ؛ فإنَّنِي * بَصِيرٌ بأدْوَاءِ النَسَاءِ طَبِيبُ

أي : تسألوني عن النّساء ؛ فالمعنى يحتمل إحلالَ الباءِ مكانَ (عن)، ولكنّها تنبو في اللّفظ وفي الوزن ؛ لأنَّك تَضَعُ حرفيْنِ مكانَ حرفٍ.

المبحث الثّالث
مختارات من تعدّد الأوْجُه الإعرابيَّة

أورد ابن منظور كثيراً من الأوجهِ الإعرابيّةِ في معجمه ، في معرض تفسيره للآيات القرآنيّة ، وإعراب الألفاظ الواردة في نصّ تلك الآيات وهذه طائفة من المسائل الّتي أوردها في تلك الألفاظ .

- **المسألة الأوّلى: لفظة(شكراً)**

في قوله تعالى: ﴿ ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴾[1] ، واللّفظ تردّد بين كونها (مفعولاً لأجله) أو(مفعولاً مطلقاً) ، قال: " نَصَبَ (شكراً) لأنَّه مفعول له ، كأنَّه قال: اعملوا لله شكراً ، وإنْ شئت كان انتصابُه على أنَّه مصدر مُؤكّد "[2].
والوجهان عند ابن منظور جائزان : أحدهما على أنَّه (مفعول لأجله): اعملوا لله لأجل الشّكرِ والآخَرُ على أنَّه مصدر (مفعول مطلق) مؤكّد لفعله: اشكر شكراً .

- **المسألة الثـّانية : لفظة (حِصرَتْ)**

في قوله تعالى : ﴿ أَوۡ جَآءُوكُمۡ حَصِرَتۡ صُدُورُهُمۡ ﴾[3]، وهي تجري بين المعاني التّالية: بين كونها (حالاً) أو (صفة) أو (خبراً بعد خبر) ، والمعنى ضاقت صدورُهم عن قتالهم وقتال قومهم[4].

---

(1) سورة سبأ: 13.

(2) لسان العرب مادة : (شكر) 170/7.، وانظر: إملاء ما منَّ به الرحمن 48.

(3) سورة النساء: 90.

(4) انظر معاني الفرّاء 282/1، ولسان العرب 200/3 -201.

أمّا كونها (حالاً)؛ فإنّما يكون على ما نقله ابن منظور عن الزّجّاج [1] قوله : جعل الفرّاء قوله :(حَصِرتْ) حالا، ولا يكون الحال إلاَّ بـ (قد)؛ لأنَّ (حَصِرَتْ) مثبتة غير مشتملة على ضمير صاحبها، فوجبت (قد) مع الواو فيها عند البصريين [2].

وإنْ كان الأخفش [3] قد أجاز ذلك؛ بصورةٍ اتّسق بها السّياق وجرى. وأمّا كون (حَصِرَتْ) في موضع الصِّفة ؛ فعلى ما نقله عن ابن سيده قوله : وقيل تقديره أو جاءوكم رجلاً أو قوماً فحصرت صدورهم الآن، موضع نصبٍ ؛ لأنَّه صفة حلّت محلّ منصوبٍ على الحال ، وفيه بعضُ صَنعة ... وأمَّا كونه خبراً ؛ فعَلَى ما نقله عن الزّجاج أيضاً : قوله : وقال بعضهم : حصرت صدورهم خبر بعد خبر، كأنَّه قال :أو جاءوكم ثم أخبر بعدُ،قال: ﴿ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَٰتِلُوكُمْ ﴾[4].

ونخلص ممَّا تقدّم أنَّ (حصرت) يجوز فيها الإعرابُ كونها (صفة) أو(خبر بعد خبر) بلا شرط أمَّا إعرابها (حالاً)؛ فالنّحاةُ يشترطون فيه ورودَ الفعل الماضي حالاً بوجود (قد) ظاهرةً أو مضمرةً .ولا يتأتَّى إعرابُ الحالِ في حصرت إلاَ بإضمار (قد) كما في قوله تعالى: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا ﴾ [5] ، المعنى: قد كنتم أمواتاً ، والتّقدير: وقد كنتم أمواتاً، فأوجبَ النّحاةُ ذِكرَها من جهة وقوعها حالاً، وفعلها بصيغةِ الماضي[6].

---

(1) لسان العرب 200/3-201.

(2) انظر شرح ابن عقيل 330.

(3) هو سعيد بن مسعدة المجاشعيّ مولى بني مجاشع بن دارم ، من أهل بلخ سكن البصرة، وقرأ النّحو على سيبويه ، حدّث عن هشام بن عروة الكلبيّ ، وإبراهيم النّخعيّ ، وشرحبيل وغيرهم . وله مصنّفات عديدة منها معاني القرآن ، وإليه يرجع الفضل في نشر كتاب سيبويه. انظر ترجمته في إشارة التعبيين 131، وأنباه الرواة، 63/2-44، والأعلام 154/3،

(4) سورة النساء :90.

(5) سورة البقرة 28.

(6) انظر جامع البيان 99/5، والجامع لأحكام القرآن 156/1.

هذا، وقد وافق أبو حيان الأخفشَ في جواز وقوع الماضي حالاً من غير(قد) وصرّح بأنَّه المذهب الصّحيح السّديد [1]. وأجرى المجيزون لهذا المذهب دليلاً على ما ذهبوا إليه قول الشّاعر:

وإنّي لَتعرُوني لِذكرَاك هِزَّة * كما انتفضَ العُصفُور بلّله القَطْرُ[2]

فقوله (بلّله) فعل ماضٍ في موضع الحال، ولم تكن الأداة (قد) حاضرةً معه، ولا يلزم تقدير (قد)؛ لأنَّه ـ عندهم ـ تكلُّف بلا دليل، ويرى الباحث ذلك، لأنَّ السِّياقَ في النّصّ الشّعريّ لا يحتمله، ولا الجَرْسُ، ولا الوَزْنُ.

المبحث الرّابع

مختارات من التّعدّي واللّزوم

نجد في العربيّة أنّ الأفعالَ تنقسمُ إلى أفعالٍ لازمةٍ، أي لا يتجاوز الفاعل إلى المفعول. أو يتجاوزه بحرف جرٍّ ؛ كالفعل (جلس) و(قام) و(خرج)، وإلى متعدّية أي تتجاوز الفاعل إلى المفعول بغير حرف كالفعل (شَربَ) و(فَهِمَ) و(كَتبَ)، غير أنَّ اللّغةَ العربيّة، وعلى سبيل التوسُّع، نجد فيها أفعالاً لازمةً [3] قد ضُمّنت أو أُشربت معنى أفعالٍ متعدّيةٍ ، ونجد أفعالاً متعدّية قد ضُمّنت أو أُشربت معنى أفعالٍ لازمةٍ لتكونَ مثلها، وللعلماء في ذلك قولٌ: أورد ابن جنّيّ [4] في (الخصائص) قولاً يجيز ذلك، ومفاده أنَّ "الفَعل إذا كان بمعنى فعلٍ آخر، وكان أحدهما تعدَّى بحرفٍ والآخر بآخر، فإنَّ العرب قد تتّسع فتُوقع أحدَ الحرفين موقعَ صاحبه إيذاناً بأنَّ هذا الفعل في معنى ذلك الآخر، فلذلك جئ معه بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه [5]". ومن اختيارات هذا التّضمين أبسطُ القولَ في مسألتين:

---

(1) البحر المحيط 317/3.

(2) انظر الإنصاف في مسائل الخلاف 253/1 .

(3) شرح ابن عقيل 263، شذا العرف 53.

(4) هو عثمان بن جني ابو الفتح الموصليّ الإمام الأوحد، صاحب التصانيف الجليلة، أخذ العربيّة عن ابي علي الفارسيّ، من مصنفاته الخصائص واللمع في العربية والمحتسب، أنظر ترجمته في إشارة التعين 200، والأعلام 364/4، وبغية الوعاة 138/2وشذرات الذهب 140/3، وفيات الأعيان 394/1.

(5) الخصائص 308/2

- **المسألة الأولى : تضمين (الرَّفث) معنى (الإفضاء)**

في قولــه تعالى: ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ﴾ [1] ويتأسّس هذا المعنى على أنّك لمّا " كنت تعدّي أفضيت بإلى كقولك : أفضيت إلى المرأة جئت بإلى مع الرّفث ، إيذاناً وإشعاراً أنَّه بمعنــاه [2]" أي أنَّ (الرّفث إلى النِّساء) قد أُشْرِبَ بمعنى (الإفضاء إلى النِّساء) أو ضُمِّن معنــاه . ويُقرّ ذلك ويؤكّده أنّ الحرف(إلي) جاء مع الإفضاء ، على أصله ، في قوله سبحانــه : ﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ﴾ [3].

- **المسألة الثّانية : تضمين الفعل (يخالفون) معنى (يخرجون)**

في قوله تعالى: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[4].وجاء في اللّسان أنَّه عدّى الفعل (يخالفون) بــ (عن) حملاً على معنى (يخرجون عن أمره) ؛ لأنَّ المخالفة ــ في الأصل ــ خروجٌ عن الطّاعَةِ [5].

المبحث الخامس
مختارات من الحَمل على المعنى

الباعث على الحَمل على المعنى هو أيضاً التّوسّع في الكلام ، والتّجوُّز في الاستعمال، وذلك بتضمين فعلٍ معنى فعلٍ آخر، أو حملِ أحدِهِما على معنى الآخر، وهذا ما أجراه صاحب (اللّسان)، وقد أخذْتُ منه مسألتين :

---

(1) سورة البقرة:187.

(2) لسان العرب (رفث) 263/5، أنظر الخصائص308/2، وبصائر ذوي التمييز92/3، ومعترك الأقران263/1.

(3) سورة النساء :21.

(4) سورة النور:63.

(5) ينظر لسان العرب (منن) 200/13.

●**المسألة الأوّلى: حمل (عَرَفَ) على معنى (جَازَ)** في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ﴾ (1)

قال ابن منظور : وقرئ (عَرَفَ بعضُه) بالتّخفيف وأورد رأي الفرّاء[2] والأزهريّ[3] في دلالة القراءتين ، وذكر عنهما أنَّ (عرَّفَ) بمعنى: (أخبر) ؛ أمَّا (عَرَفَ)؛ فِعلٌ تضمّنه معنى:جازى أو حمله على معنى (جازى) [4] .ويتحرّر المعنى على أنّ النّبيَّ ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ جازى حفص ـ رضي الله عنها ـ على ما أفشَتْ في سرّ ، وعفَى عن بعضٍ تكرُّماً منه ، وهذا ما أورده جمهرة من المفسّرين حول هذه القصّة[5].

ومن قرأ (عَرف) بالتَّخفيف، أراد معنى(غَضِب من ذلك وجازَى عليه) ، وهي قراءة الكسائي [6]، وتحفل بها كتبِ القراءات [7]، وعلّق مكّيٍّ على أمر التّخفيف ومعناه بقوله: " لا يحسُن أنْ يُحمل التّخفيف على معنى علِمَ بعضه ؛ لأنَّ الله ـ جلَّ ذكره
ـ قد أعلمنا أنَّه أطلعه عليه ، وإذا أطلعه عليه ؛ لم يجُز أنّ يجهل منه شيئاً ، فلابدّ من حمل (عَرَفَ) مخفّفاً على معنى: (جازى وذلك مستعملاً في عرف) [1]. وذكر

---

(1) سورة التحريم: 3.

(2) معاني القرآن للفرّاء 166/3

(3) تهذيب اللغة 354/2.

(4) لسان العرب :(عرف) 154/9.

(5) انظر إعراب القرآن لنّحّاس 33/4، والبحر المحيط 390/8، ومشكل إعراب القرآن 742.

(6) هو علي بن حمزة بن عبد الله بن فيروز الأسديّ الكوفي، الملقّب بالكسائيّ ، أحد القراء السّبعة ، أخذ القراءات عن حمزة الزّيات، انتهت إليه القراءات بعد حمزة ، وقرأ النّحو على معاذ ، ثمّ على الخليل بن أحمد ، وكتب عن العرب ، توفى بطوس سنة 189هـ ، انظر إشارة التعبيين 217، والأعلام 93/5، وإنباه الرّواه 256، وبغية الوعاة 16/2 ، وشذرات الذهب216/2.

(7) انظر النّشر في القراءات العشر /388، وينظر كذلك معاني القرآن للفرَّاء 166/3، والبحر المحيط.290/8 .

العُكبريّ [2] أنَّ (عرف) بمعنى (جازى) مستعملٌ في كلام العرب ، محمول على معنى المجازاة ، لا على حسب حقيقة العِرفان عين العِلْم ، لأنَّ النّبيّ ـ صلّى الله عليه وسلّم كان ارفاً بالجميع [3] . ودليله قوله تعالى:﴿ ...فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾[4].

وخلاصةُ القولِ إنَّ (عرَّفَ) بالتّشديد، جاء على حقيقة العرفان بمعنى (عَلِمَ) و(عرّف) بالتّخفيف بمعنى (جازى) .

● المسألة الثّانية: حمل (تلتقطه) بالتأنيث على معنى (السَّيارة) في قوله تعالى : ﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴾ [5].

قال ابن منظور: " السّيّارة: القافلة، والسَّيّارة: القوم يسيرون أُنِث على معنى الرّفق والجماعة، فأمَّا قراءة من قرأ (تلتقطه بعض السَّيارة) فإنَّه أنّث لأنَّ بعضها سيّارة " [6]، أي حملاً على المعنى؛ لأنَّ بعض السَّيارة سيَّارة، وهي قراءة [7]. مجاهد وأبي رجاء والحسن البصريّ[1].

---

(1) الكشف على وجوه القراءات 325/2، وانظر القراءات القرآنية في المعجمات اللّغوية 450.

(2) هو عبد الله بن الحسين العُكبريّ ، أبو البقاء النّحويّ ، ولد سنة 538هـ /1142م ، وأصله من عُكبر . قرأ النّحو واللّغة والأصول والحساب والفرائض ، قصده النّاس من الأقطار، له مصنّفات عديدة منها، وإملاء ما منَّ به الرحمن ، واللّباب في علل البناء والإعراب ، توفى سنة 761هـ /1219م. انظر ترجمته في إشارة التّعيين 162، والأعلام 28/4، وإنباه الرواة 116/2، وبغية الوعاة 38/2، وشذرات الذّهب 67/5.

(3) انظر: إملاء ما منّ به الرحمن 560.

(4) سورة التحريم: 3.

(5) سورة يوسف: 10.

(6) لسان العرب 454/6.

(7) انظر: إعراب القرآن للنّحّاس 126/2، والمختصر في شواذّ القراءات 32، وجامع البيان 157/12، والبحر المحيط 284/5،

وهذا من قبيل إضافة المذكّر للمُؤنّث. قال الفرَّاء: " والعرب إذا أضافت المذكر إلى المؤنّث وهو فعل له أو بعض له قالوا فيه بالتّأنيث والتّذكير "[2] كقول الأعشى:
وتشرقُ بالقول الّذي قد أذعتَه * كما شَرِقتْ صدرُ القناةِ مِنَ الدَّمِ
ويتَّضحُ من البيت أنَّ إضافةَ (صدر) المذكّر إلى (القناة) المؤنّث جعله يحملُ معناه عليها بدلالةِ إلحاقِ تاء التّأنيث بالفعل (شَرِقَ) ، كما تقول: (قَطَعَتْ بعضُ أصابعه) ؛ فـ (بعض) مذكَّر، و(أصابعه) مؤنّث ، وأُنِث الفعل (قَطَعَتْ) تبعاً له .

وخلاصةُ ما يمكن تَحْريرُه من هذه المباحث ، أنّ ابن منظور قد أَوْلَى المسائلَ النّحويّةَ عنايةً فائقةً في معجم لسان العرب ، فصار هذا المعجم كتابَ نحوٍ وصرفٍ وتفسيرٍ وبلاغةٍ ، وشعرٍ وقراءات ، ونظرٍ في دلالاتِ المعاني ، فكان اكتفاء الباحث منه بنوادرَ مختارةٍ من هذه المسائل الّتي تفرّقتْ في المعجم؛ وبَقِيَ الكثير من ثمارها في انتظار الدّرس والتّحليل

الخاتمـــــة

الحمد لله على ما تفضَّلَ وأنعمَ وأعانَ على إتمامِ هذا البحث ، وهو في مُجمله، نظرة في جهود ابن منظور النّحويّة ، وفيه جمعْتُ بعضاً من مسائلِ النّحوِ التي حَفِلَ

(1) هو أبو سعيد ، الحسن بن يسار البصري، العابد الفقيه المفسر ، توفّي سنة 110هـ . انظر غاية النهاية في طبقات القراء 235/1، شذرات الذهب 136/1.

(2) معاني القرآن للفرّاء 36/2.

بها (لسان العرب)، وبيّنتُ أنَّ المؤلِّفَ يُعنَى بعلمِ العربيّةِ، وله فيه إسهاماتٌ لا تُخطئها العَيْنُ.

خصّصْتُ المقدّمةَ لمعالجةِ الإطارِ العامّ للبحث ، حيث حددّتُ فيها مشكلة البحث ، وبينتُ أهمّيتهُ ، ورصدتُ الأهدافَ التي أرمي إلى تحقيقها ، وأشَرْتُ إلى المنهج المتَّبع، والحدود الّتي يتحرَّك الباحث خلالها.

قام بناء البحث على خمسةِ مباحث؛ ففي المبحث الأوّل عرّفتُ بابن منظور، وبمعجمِه (لسان العرب) وبسطْتُ مادّة البحث ، وهي مختارات من المسائل النّحويّة في المعجم ، في أربعة مباحث أخرى، ومن ثَمَّ خَلُصْتُ إلى النّتائج التالية:

أوّلاً : تناولَ ابن منظور مسائل النّحو أثناء تفسيره للألفاظ القرآنيّة ودلالاتها في مجالاتٍ شتىّ كالتّفسير اللّغوي ، وتوجيه القراءات ، والفروق والظّواهر اللّغويّة وغير ذلك .

ثانياً :منهجُ ابن منظور في عرضِ المسائلِ النّحويةِ يتقلّبُ حسب المادّةِ النّحويّةِ الّتي بين يديه ، فهو تارةً يُسهبُ في العرض والتّحليل ، وتارةً يُورد أهمّ الآراءِ حول المسائل المعيـّنة وتارةً يكتفي بالإشارة الموجزة الموحية .

ثالثاً: ثبتَ لي أنّ ابن منظور عالمٌ نحويَ ، إلى جانب دوره البارز في صناعةِ المعاجم. وهو ملتزمٌ بمنهجه الّذي ألزمَ به نَفْسَه تحقيقاً لهدفه الأوّل ، وهو التّفسير اللّغويّ للألفاظ.

رابعاً: عَمَلُ ابن منظور في لسان العرب هو الجَمْعُ والنـّقلُ من الأصول الّتي قام عليها المعجم فهو بذلك مُتّبِع لا مبتكر، لكنـّه في مواضع من المعجم كان يزيد من عنده ويضع آراءه .

خامساً: لسان العرب ،هو لسانهم ولغتهم ، معجمٌ مفيدٌ لكلّ طالبِ علمٍ ؛ لسهولة مراجعته والأخذ عنه ، فهو يَفِي بالمُراد في مجال العلوم المختلفة.

انتهى البحث، وآخر دعوانا حَمْدُ اللهِ وشُكرِه، ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[1]

(1) سورة الصّافّات : 180-182